ينتهي ريغان، - إذا مُورست عليه كافة الضغوط المتصورة، واذا قُدمت له تنازلات جديدة غير تلك التي قدمت الى كارتر الى موقف شبيه بموقف كارتر في نهاية رئاسته. بل لاذا يتوقع أن يغير ريغان سياساته المعلنة في الانتخابات، وقد ضمن تركيبة مؤيدة له في الكونغرس، الذي اجتاحته أيضاً، أمواج التيار اليميني نفسه التي جاءت بريغان الى البيت الأبيض؟ فالحزب الجمهوري يحتل في مجلس الشيوخ الأميركي الآن ٥٤ مقعداً (من مجموع ٩٩ مقعداً) لأول مرة منذ سنة ١٩٥٤.

بالاضافة الى هذا، فان اختيار ريغان لاركان ادارته، هو عامل آخر في تحديد امكانية تغير ريغان الرئيس عن ريغان «المرشح» إزاء مشكلات كبرى، مثل الشرق الأوسط أو العلاقات مع الاتحاد السوفياتي. والترشيحات التي تطرح أسماء مثل: هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأسبق، والمعروف جيداً في الشرق الأوسط والمعروفة جيداً ولاءاته العقيدية والسياسية)؛ ومثل الجنرال الكسندر هيغ، أكثر العسكريين الأميركيين تطرفاً، وجورج شولتز، الذي يلعب، منذ سنوات، أدواراً خفية، في الجانب الأكبر منها، في أمور الشرق الاوسط؛ وهنري جاكسون، الديمقراطي اليميني المتطرف، المستعد للخدمة في ادارة الجمهوري ريغان لقرط حماسه لشعاراته... الخ. هذه الترشيحات، بدورها، تشكل محددات أي أكثر من مؤشرات - لسياسة الادارة الأميركية المقبلة.

ان «التحول نحو الاتجاه المحافظ» وهو الوصف الأكثر شيوعاً للتطور المتمثل في انتخاب رونالد ريغان رئيساً للولايات المتحدة - لن يحكم وحده سياسات الادارة الأميركية. انما يمكن القول إن هذه السياسات ستتحدد، أيضاً، بفعل «المقاومات» التي ستقابل أهداف ريغان. «المقاومات» الناتجة عن حدود قدرات أي دولة في العالم - بما في ذلك الدول الكبرى - على تحقيق أهدافها، خاصة في حالة التطرف. كذلك «المقاومات» الخارجية، التي تتمثل في حالة الولايات المتحدة في مواقف وسياسات قوى أخرى عديدة، خاصة الاتحاد السوفياتي، القوة العظمى الأخرى في العالم، وقوى التحرير المعادية للامبريالية في العالم، وفي مقدمتها الثورة الفلسطينية. واذا كان بعض المعلقين السياسيين في الغرب، وخاصة، في الولايات المتحدة، يعزون هذا التحول الى الاتجاه المحافظ الى تطورات معاكسة وقعت في العالم خلال السنوات الماضية، ومنها ثورة ايران وأحداث أفغانستان، إلا أن أصحاب هذا الرأي أنفسهم يحذرون من الوعد بالكثير، خاصة مما لا يمكن الوفاء به أو بمعظمه، إذ لابد أن يولد الاحباط. وقد عبر عن هذا المعنى، بوضوح نادر، ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا (المحافظ) السابق، حيث علق على فوز ريغان بقوله: ستكون كارثة لو أن مستر ريغان جعل الناس يعتقدون، فعلاً، أن هناك سبلاً بسيطة لمعالجة مشكلات الارهاب أو أسعار النفط أو الكثير غيرها في عالم معقد.

اسمحوا إذن، بصدد حقيقة بسيطة مفادها أن الولايات المتحدة سيقودها، خلال السنوات الأربع القادمة، «أول رئيس محافظ منذ خمسين عاماً»... إنما نحن بصدد حقيقة أعقد وأخطر هي أن هذا الرئيس المحافظ، يدخل عالماً معقداً بعقلية بسيطة ووعود بسيطة. وقد تنجح «البساطة» في اجتذاب أصوات الناخبين.. ولكنها لا تكفي لتنفيذ الوعود التي بذلت لهم.

س. ك.